REFUGEEACADEMY.COM

"أكاديمية دراسات اللاجئين"

عنوان البحث

"حرب أكتوبر عام ١٩٧٣ : دراسة تحليليّة في أسباب ونتائج الحرب"

إعداد : أنيس بن علي بن عمر

إشراف: الأستاذ رائد صافي

البرنامج: دبلوم الدراسات الفلسطينية ٢٠١٥/٢٠١٦

عدد الصفحات: ٤٢

REFUGEEACADEMY.COM

~ شكر وعرفان ~

تحيّة تقدير وامتنان إلى الدكتور رائد صافي على رحابة صدره وتكرّمه بالإشراف على هذا البحث بداية من اختيار العنوان إلى الخاتمة.

شكر موصول إلى أعضاء الأكاديميّة ومشرفيها على خدماتهم الجليلة وتفانيهم في سبيل خدمة القضيّة الفلسطينيّة.

إلى فلسطين الحبيبة: عائدون بإذن الله.

REFUGEEACADEMY.ORG

الفهرس

- الملخص

- المقدّمة

I/الباب الأول: أسباب الحرب

١- الفصل الأول: إزالة آثار نكسة ١٩٦٧

- المبحث الأول: احتلال الأراضي العربية

- المبحث الثاني: عقدة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر

- المبحث الثالث: نظريّة الأمن الصهيوني

- المبحث الرابع: ردّ اعتبار المؤسّسة العسكريّة المصريّة

٢- الفصل الثاني: تحريك القضيّة سياسيّا

- المبحث الأول: الخروج من حالة اللاسلم واللاّحرب

- المبحث الثاني: إحياء المفاوضات

٣- الفصل الثالث: تحريك القضيّة عسكريّا

- المبحث الأول: تحرير جزء من الأرض أم كل الأرض

II/ الباب الثاني : أجواء الحرب

١-الفصل الأول: التضامن العربي / العربي

٢-الفصل الرّابع: التضامن العربي/ العالمي

REFUGEEACADEMY.ORG

III/ الباب الثالث : نتائج الحرب

١- الفصل الأول: الدّور الروسي

٢- الفصل الثاني: الدّور الأمريكي

٣- الفصل الثالث: النتائج العسكريّة

- المبحث الأول: الجانب العربي

-المطلب الأول: نجاحات عسكريّة

- المطلب الثاني: خسائر الجانب العربي

- المبحث الثاني: الجانب الصهيوني

- المطلب الأول: نجاحات عسكريّة

- المطلب الثاني: خسائر الجانب الصهيوني

٤- الفصل الرابع: نتائج سياسيّة

- المبحث الأول: التطبيع المصري الصهيوني

- المبحث الثاني: قطع العلاقات مع الاتحاد السوفياتي

- المبحث الثالث: عودة العلاقات المصريّة الأمريكيّة

٥- الفصل الخامس: نتائج اقتصادية

- المبحث الأوّل: بروز النفط كسلاح جديد

- المبحث الثاني: تحسن المؤشّر الاقتصادي في مصر

٦- الفصل السادس: النتائج على الساحة الفلسطينيّة

- المبحث الأول: وضاع الحلم

REFUGEEACADEMY.ORG

- المبحث الثاني: على الصعيد العالمي: عودة للأضواء

- الخاتمة

- المراجع

~ ملخص ~

كان لنكسة ١٩٦٧ الأثر البالغ على المجتمع العربي فقد زاد العدو الصهيوني في تمدّده على حساب أراضي الجوار وتكبّدت جيوش المنطقة هزيمة مرة لذلك سعى السّاسة الى إزالة آثار النكسة بالعمل الدؤوب على رفع كفاءة الجيوش العربية لتحرير الأرض وضرب نظريّة الأمن الصهيوني التي ربطت الأمن بالأرض لضمان حدود آمنة.

- أكّد السادات على ضرورة القيام بعمل عسكري ضخم يسقط أسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر ويكسر حالة السلام واللاحرب السائدة بعد وفاق قطبي الحرب الباردة حتى يقتنع ساسة الاحتلال بالجلوس على طاولة المفاوضات.

- أظهر العالم تضامنا واسعا مع السّادات وسعيه لإبراز مشكلة الشرق الأوسط وهو ما وفّر له غطاء سياسيّا مهمّا لشن حرب اشتعلت نيرانها يوم ٠٦ تشرين الاول بهجوم مفاجئ على قناة السويس أنهى أسطورة خط برليف كأقوى ساتر ترابي في التاريخ وحقّقت مصر نجاحات لافتة فقد استعاد العرب زمام المبادرة من العدوّ وكسروا تفوّق الطيران الصهيوني على جيوش المنطقة ولكن مع فشل التطوير في اتجاه المضائق شرقا اخترق الجيش الصهيوني ثغرة الدفرسوار ليعزل الجيش الثالث عن قيادته الميدانيّة غرب القناة ويحاصر مدينة السويس ويملي شروطه المهينة على الجانب العربي.

REFUGEEACADEMY.ORG

– بدأت المفاوضات بين أطراف النزاع لتنتهي بمفاجئة كبرى زلزلت الشارع العربي فقد توجّه السّادات إلى القدس المحتلّة وألقى خطابه في قلب الكنيست معلنا بداية التطبيع السياسي مع الكيان وخروج مصر من صف دول المواجهة رسميّا. أعادت مصر ترتيب اوراقها الدّيبلوماسيّة فأعادت علاقاتها مع الولايات المتحدة وقطعتها مع السوفيات حليفها في المنطقة.

– دخل سلاح البترول ساحة المواجهات العسكريّة لأوّل مرّة في تاريخ الحروب كورقة ضغط فعّالة.

– انتهت الحرب وبدأ العالم ينتبه إلى مأساة الشعب الفلسطينيّة وليبدأ الحديث عن حقوق الشعب المهجّر.

~ مقدمــة ~

منذ تبنّي القوى الاستعمارية الكبرى سياسة ايجاد كيان صهيوني وفّرت له الضمانات الكافية لوجوده والمنطقة العربيّة تعيش أعنف الهزّات فقد اعتمد هذا الكيان سياسة توسّعية على حساب أراضي الغير فأقام المستعمرات الزراعية داخل الأراضي الفلسطينيّة كما شجّعت الحكومة البريطانيّة اليهود على الهجرة إلى فلسطين "أرض الميعاد" تمهيدا لبناء وطن قومي للصهاينة، اصدرت جمعيّة الأمم المتحدة القرار ١٨١ الذي قسم فلسطين بين اليهود والعرب لتندلع شرارة مقاومة أوقد جذوتها المجاهدون الفلسطينيون وبعض الجيوش العربيّة. انتهت الحرب بنكبة مريرة خسر فيها الفلسطينيون ٧٢% من أرضهم التاريخيّة.

لم يستفق العرب من نكبة ١٩٤٨ حتّى باغتهم الصهاينة باحتلال كامل الأراضي الفلسطينيّة وهضبة الجولان في سوريا وجزيرة سيناء في مصر إثر نكسة ١٩٦٧.

– أصبح العرب في حاجة ماسّة إلى انتصار يلملم شتات كرامتهم ويداوي جراحهم ومن هنا جاءت أهميّة هذا الموضوع والذي يندرج تحت عنوان " حرب أكتوبر ١٩٧٣: دراسة تحليليّة في أسباب

REFUGEEACADEMY.ORG

ونتائج الحرب" كون لهذه الحرب الأهمية البالغة حيث تحدّث فيها العرب عن الانتصار وهزيمة الاحتلال لأوّل مرّة وهي مفردات غابت لفترة طويلة عن تاريخ المواجهات العربيّة الصهيونيّة.

مشكلة البحث:

لا تزال آراء الخبراء والمتابعين بشأن حرب ١٩٧٣ محلّ جدل واختلاف كبيرين بين مهلل بنصر ساحق للجانب العربي وهزيمة الكيان ومشكّك في أسباب ونتائج الحرب وانعكاساتها على العرب والفلسطينيين ومن هنا جاءت اشكاليّة الموضوع:

"لماذا خاض العرب حرب أكتوبر ١٩٧٣ وماهي مكاسبهم منها؟"

وللإجابة على هذه الإشكاليّة نطرح هذه الأسئلة:

أسئلة البحث:

١- هل خاضت مصر الحرب لتحقيق الحسم العسكري وتحرير الأرض أم لتحريك القضيّة سياسيّا؟

٢- هل استعادت المؤسسة العسكريّة العربيّة هيبتها وعافيتها بعد النكسات المتتالية؟

٣- ماهي تأثيرات الحرب على أطراف النزاع والمجتمع الدّولي؟

٤- ماهي تأثيرات الحرب على السّاحة الفلسطينيّة؟

حدود الدّراسة:

لا تخلو أي دراسة من صعوبات، وصعوبة هذا البحث تكمن في صعوبة الوثوق في الترجمة العربيّة لمذكرات القادة الصهاينة وسرّية المعلومات التي ترفض أطراف الحرب الإفراج عنها لارتباطها بالأمن القومي للبلد.

منهج الدراسة:

اتبعت في هذه الدراسة المنهج التاريخي باعتباره المنهج الأنسب لجمع وسرد الحقائق التّاريخيّة.

REFUGEEACADEMY.ORG

REFUGEEACADEMY.ORG

الباب الأول ـــ أسباب الحرب

١.الفصل الأول: إزالة آثار نكسة ١٩٦٧

المبحث الأول: احتلال الأراضي العربيّة

تمثل الهدف الاستراتيجي الذي رسمه العدو بعد النكسة في منع الدول العربيّة من تحرير أراضيها المغتصبة بالقوّة كي يتسنى له فرض املاءاته وشروطه بقوّة الأمر الواقع(1) لذلك كان لابدّ من خوض حرب شاملة يقتنع فيها أن مواصلة احتلاله للأراضي العربيّة يفرض عليه ثمنا باهظا قد لا يستطيع تحمّله لفترة طويلة (٢).

اجتمع العرب في مؤتمر الكويت بتاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٩٧٢ واتفقوا على أن الهدف السياسي من دخول الحرب هو إزالة آثار عدوان حزيران ١٩٦٧ دون المساس بالقضية الفلسطينيّة والحقوق الوطنيّة للشعب الفلسطيني ومن أبرز آثار هذا العدوان احتلال أراض عربيّة

REFUGEEACADEMY.ORG

شاسعة. أصدر الرئيس السّادات توجيها استراتيجيا مؤرّخا في ٠٥ تشرين الاول ١٩٧٣ قرّر فيه تكليف القوات المسلحة بثلاث مهام رئيسيّة استراتيجية منها "العمل على تحرير الأرض المحتلّة على مراحل متتالية"(٣).

المبحث الثاني: عقدة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر

خاض العرب ثلاث مواجهات كبرى مع الكيان الصهيوني ابتدأت بنكبة ١٩٤٨ ثم عدوان ١٩٥٦ ونكسة ١٩٦٧ وانتهت جميعها بهزائم مريرة وخسائر فادحة في العتاد والأرض والأرواح أظهرت فيها قوّات العدو تفوقا نوعيّا على جميع الجيوش العربيّة.

كرّست هذه الحروب الشعور بالقوّة وجنون العظمة لدى قادة الاحتلال فقد اعتقد أصحاب القرار داخل القيادة الصهيونيّة أنّ حرب ١٩٦٧ هي آخر مواجهة مع العرب وما على الجميع إلاّ تقديم وثيقة

---

١ عبد الغني الجمسي (١٩٩٨): مذكرات الجمسي حرب أكتوبر ١٩٧٣ - الهيئة المصريّة العامّة للكتاب- القاهرة مصر - ص ٢٤١ ٢ الجمسي (المرجع السابق) ص ٢٤١.

٣ الجمسي (المرجع السابق) ص٢١٨

الاستسلام وصكوك الطاعة لذلك جاءت كلمات الجنرال موشي دايان الشهيرة واضحة: "انها الحرب التي أنهت كل الحروب ولم يبق للعرب إلا طلب المقابلة لتقديم فروض الطّاعة لا سيما أنهم يعرفون رقم التلفون والعنوان ٣١ شارع كابلان – القدس" (١).

المبحث الثالث: نظريّة الأمن الصهيوني

REFUGEEACADEMY.ORG

بلور ديفيد بن غوريون الأب الروحي للصهيونيّة العالمية نظريّة الأمن القومي بعد مشاورات مع قادة العسكر والسياسة. ترتكز هذه النظرية على المعطيات التالية:

*علاقة ديمغرافيّة غير متكافئة بين الكيان الصهيوني والدول العربيّة تصل إلى ١/٥٠ أي مليون يهودي مقابل خمسين مليون عربي يحيطون بمستعمرات المحتل وهو ما ينتج بالضرورة تفوقا عدديّا للجيوش العربيّة.

*مساحة جغرافية محدودة وهوما يعني فقدانه لأي عمق دفاعي فمدُنه ومستوطنوه على مرمى حجر من نيران المدفعيّة والطّائرات العربيّة.

أدّت هذه العوامل بشقيها الجغرافي والدّيمغرافي إلى خلق نظريّة أمن تقوم على هذه المبادئ:

– إرساء قاعدة جديدة "كل الشعب جيش" أي كتلة كبيرة من الجيش تتركب من قوات الاحتياط يقع تعبأتها بسرعة وتسندها قوّة محدودة من الجيش النظامي (٢).

– نقل الحرب لأراضي "العدو" في أسرع وقت ممكن.

– المسك بزمام المبادرة والمبادأة بشن الحرب من أجل توسيع حدود الكيان وخلق عمق استراتيجي لذلك احتفظ بالجولان وقناة السويس وجزيرة سيناء كموانع طبيعيّة شاسعة تحول بينه وبين الجيوش العربيّة.

---

1 الجمسي (المرجع السابق) ص ٤٥٢

2 (ترجمة) إيلي زاعيرا – توحيد مجدي (١٩٩٦): حرب يوم الغفران الواقع يحطّم الأسطورة – المكتبة الثقافية – بيروت لبنان- ص٢

REFUGEEACADEMY.ORG

ولمزيد بث الرعب والتخويف النفسي في صفوف الامة العربية تمكن الكيان من امتلاك صواريخ حاملة لرؤوس نوويّة وأنتج عدّة مئات من القنابل الذرية (1).

– إقامة سلاح جوي متطور يساعد الجيش النظامي في ايقاف اي هجوم ابتداء من أوّل ساعة الحرب.

– انشاء جهاز مخابراتي مهمته توفير الانذار وجمع المعلومات حول تحركات الجيوش المعادية.

رأى السّادات أن كسر نظرية الأمن الصهيوني وكسر ثقة الصهاينة بجيشهم ستجعل الصهاينة يعيدون حساباتهم وسياساتهم: وضعية ستصل به إلى حلّ مشرّف يعبّد له طريق المفاوضات (٢) واستعادة الأرض.

المبحث الرابع: ردّ اعتبار الجيش المصري

عانى الجيش المصري خصوصا –والجيوش العربيّة عموما–بعد نكسة ١٩٦٧ من اهتزاز صورته وتصدع مكانته لدى الشارع المصري الذي حمّل القيادة العسكريّة المسؤوليّة الكاملة على الهزيمة.

– استهزاء الناس من كل رجل يمرّ في الطريق مرتديا البزة العسكريّة وكثرت النكت على الجنود المصريّين (٣) الذين اهتزت روحهم المعنويّة بشدة وهو ما جعل مهمّة التهيئة النفسية للجيش على غاية من الصعوبة والتعقيد . على النقيض تماما كانت القوّات الصهيونيّة تتمتع بتفوق هائل في الكفاءة والعتاد الحربي لذلك تطلّب ردّ اعتبار الجيش المصري الكثير من المال والجهد، ولا يمح مرارة الهزيمة عادة إلا حلاوة النصر وهوما مثّلت حرب ١٩٧٣ إطارا مناسبا لتحقيقه حيث قال السّادات مفتخرا بعد الحرب إن "سلاح الطيران المصري استعاد كل ما فقده في حرب ١٩٦٧"(٤).

---

١ إبراهيم الحارثي (٢٠٠٩): الصهيونيّة من بابل إلى بوش – دار النشر للثقافة والعلوم- القاهرة مصر – ص ٣٥٣.

REFUGEEACADEMY.ORG

٢ أنور السادات (١٩٧٩): البحث عن الذات – المكتب المصري الحديث – القاهرة مصر – ص ٢٥٦.
٣ سعد الدّين الشاذلي (٢٠٠٣): مذكرات حرب أكتوبر – دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية – سان فرانسسكو الولايات المتحدة – ص٨٤
٤ السادات (المرجع السابق) ص١٣٢.

2.الفصل الثاني : تحريك القضيّة سياسيا

المبحث الأول: الخروج من حالة اللاّسلم واللاّحرب.

أصدر مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قرار ٢٤٢ في تشرين الثاني ١٩٦٧ يطالب الكيان بالانسحاب من أراضي1967 ويطالب الدّول المجاورة الاعتراف به. أعرب العرب عن قبولهم بالقرار الأممي (١) وتمنّع الكيان في تنفيذ القرار لإحساسه بأنه غير مجبر على قبول القرار باعتبار أنه يمتلك حقيقة الميدان وأعرب عن ذلك صراحة في الوثيقة التي قدمها لهيئة الأمم المتحدة بتاريخ ٠٢ شباط ١٩٧١.

في مايو ١٩٧٢ وصل الرّوس والأمريكان إلى وفاق سمّاه العديد من المحلّلين بحالة العناق وانتهت بذلك حقبة ما سمّي بالحرب الباردة بين المعسكرين وحلفاؤهما (٢).

– كان لهذه المستجدّات المهمّة على الساحة العالميّة أثرها البليغ على السّادات فقد رأى الرئيس المصري أنّ حليفه السّوفياتي قد تخلّى عنه بعد الاتفاق وأنّه قد لا يسانده في حربه على العدو (٣). زاد تعنّت العدو ورفضه الانسحاب الوضعيّة تأزما فكان لابدّ من كسر وقف إطلاق النار وإنهاء حالة اللاسلم واللاحرب حتى يتمكّن العرب من تحريك القضيّة سياسيّا. تروي الصحفيّة نوال السعيد أنّ السادات قد أجابها على سؤالها بالهدف من الحرب " هل المقصود هو تحرير الأرض أم تنشيط العمليّات لإعطاء الفرصة للحل السياسي فقال كسر وقف إطلاق النّار"(٤).

REFUGEEACADEMY.ORG

١ الجمسي (المرجع السابق) ص ٢٥٤.
٢ الجمسي (المرجع السابق) ص ٢٥٦.
٣ الشاذلي (المرجع السابق) ص ١٢٨.
٤ الشاذلي (المرجع السابق) ص ١٣٢.

المبحث الثاني: إحياء المفاوضات بين أطراف النزاع

منذ ١٩٧٢أصبح جليّا أن الجانب الصهيوني لن يتزحزح عن مواقفه السّياسيّة ويجلس إلى طاولة المفاوضات إلا إذا تأكد بأن العرب قادرون على التحدّي العسكري وخوض الحرب (١). ومن هنا يلاحظ الباحث أن الأهداف المعلنة والغير معلنة وراء شنّ الحرب تتميّز ببعض الغموض والتضارب فهل كان الهدف الاستراتيجي للقيادة المصريّة إحياء المفاوضات و"إقناع الاحتلال أنّ الحرب لا تحل المشكلات"(٢) وهو موقف ناتج عن وعي بقدرات وإمكانات الجيوش العربيّة وعجزها عن تحرير سيناء وبقيّة الأراضي عسكريّا أم أنّ الهدف العسكري الاستراتيجي هو تحقيق الحسم العسكري وتحرير الأرض كهدف مباشر ا حياء لمقولة الرئيس المصري جمال عبد الناصر "سنرمي اسرائيل في البحر".

3.الفصل الثالث : تحريك القضيّة عسكريّا

المبحث الاول: تحرير جزء من الأرض أم كل الأرض

كانت القيادة السياسيّة والعسكريّة في مصر ترى أنّ تحريك القضيّة عسكريّا هو خطوة مهمّة على درب كسر الجمود الذي ساد تلك الفترة ولكن تضاربت الرؤى حول الهدف النهائي للحرب.

REFUGEEACADEMY.ORG

يرى العديد أنّ التفوق الساحق لقوات العدو الجويّة والدعم المطلق من الحليف الأمريكي رسّخ قناعة لدى القيادة المصريّة أن الغاية الأولى هي احتلال ولو عشر سنتيمترات على الضفّة الشرقيّة وسوف يؤدّي ذلك حسب تقديرها إلى تغيير جذري في موازين القوى سياسيّا وعسكريا (٣). أصدر السّادات في الأول من تشرين الاول ١٩٧٣ توجيها إلى القائد العام أحمد إسماعيل يحدّد له الهدف من حرب 1973نص على:

١ الشاذلي (المرجع السابق) ص١٢٨
٢ محمد حافظ اسماعيل (١٩٨٧): امن مصر القومي في عصر التحديات - مركز الاهرام للترجمة والنشر – القاهرة مصر- ص٣٤٨
٣ الشاذلي (المرجع السابق) ص ٣٧٢

الباب الأول أسباب الحرب

"تحدّي نظريّة الأمن الاسرائيلي وذلك عن طريق عمل عسكري حسب امكانات القوّات المسلحة"(١). بات جليا للباحث ان هذا التوجيه تضارب مع مقررات مؤتمر الكويت المنعقد بتاريخ١٥ تشرين الثاني١٩٧٢ اذ اتفق العرب في المؤتمر على إزالة آثار عدوان ١٩٦٧ كهدف سياسي وتدمير القوات المسلحة الاسرائيليّة وتحرير الأراضي العربيّة التي أُحتلت بعد ٠٥ حزيران١٩٦٧ ضمن إطار عربي عام (٢) فهل يمكن الحديث عن خداع السّادات للعرب وجرّهم إلى حرب لم يكسبوا منها الشيء الكثير بل انتهت بتطبيعه مع من قتل ابناؤهم ولايزال يحتل ارضهم؟ وهل أنفق العرب أموالهم وضحّوا بدماء أبنائهم من أجل بعض السنتيمترات كما أراد السّادات او من اجل تحرير اراض مصرية فقط؟ أسئلة لا تزال إجاباتها رهين أرشيف المخابرات ووزارات الدّفاع.

REFUGEEACADEMY.ORG

REFUGEEACADEMY.ORG

١ الشاذلي (المرجع السّابق) ص ٣٧٢.
٢ الجمسي (المرجع السابق) ص ٢٤٢.

1.الفصل الأول : التضامن العربي/العربي

شكلت حرب ١٩٧٣ فرصة برهنت فيها الحكومات العربيّة وشعوب المنطقة على تضامنها ووحدة صفّها بعد الهزائم المريرة التي مُنيت بها طيلة عقود من الزمن في مواجهاتها مع العدو الصهيوني لذلك لم يجد السّادات صعوبة تذكر في حشد الدّعم المادّي والمعنوي للحرب. وفي ما يلي جرد للمساعدات العربيّة(١) :

البلد	المساعدات العسكريّة
العراق	سرب هوكرهنتر- فرقة مدرعة- فرقة مشاة- ٣ سرب ميج ٢١- ١ سرب ميج ١٧.
الجزائر	١ سرب ميج ٢١- ١ سرب سوخوي – ١ سرب ميج ١٧ – ١ لواء مدرع

REFUGEEACADEMY.ORG

REFUGEEACADEMY.ORG

المغرب	١ لواء مشاة – ١ لواء مدرع
السودان	١ لواء مشاة
الكويت	١ كتيبة مشاة
تونس	١ لواء مشاة
السعوديّة	١ لواء مشاة
ليبيا	١ سرب ميراج ١ لواء مدرّع
الأردن	٢ لواء مدرّع

علاوة على الدعم العسكري يذكر الشاذلي أنّ الرئيس الجزائري الأسبق هواري بومدين سافر إلى موسكو في تشرين الثاني ١٩٧٣ اين دفع ٢٠٠ مليون دولار ثمنا لما تحتاجه قوات مصر وسوريا في حربهما على العدو(٢) يروي الأستاذ محمد حسنين هيكل في كتابه الطريق إلى رمضان أنّه خلال الأيام الأولى للحرب تبرّعت ليبيا بمبلغ ٤٠مليون دولار و ٤ مليون طن زيت وتبرّعت المملكة السعوديّة بـ ٢٠٠ مليون دولار والإمارات بـ ١٠٠ مليون دولار وقد يكون هناك مساعدات لم يذكرها المؤرّخون (٣).

– انعقد مجلس الدّفاع المشترك بين ٢٧–٣٠ كانون الثاني ١٩٧٣ مؤكدا على ايفاء كل دولة ليست من دول المواجهة بتقديم الدّعم الذي حدّدته اللجنة الاستشارية.

١ الشاذلي (المرجع السابق) ص ٢٢٨-٢٢٩ (بتصرّف)
٢ الشاذلي (المرجع السابق) ص٢٢٤
٣ الشاذلي (المرجع السابق) ص ٢٣٢

2.الفصل الثاني : التضامن العربي/ العالمي

توجّه السادات في مايو ١٩٧٣ إلى مؤتمر الوحدة الإفريقيّة الذي يلتئم سنويّا في أثيوبيا وفي سابقة من نوعها اتفق الأعضاء على إدانة الكيان وقطعت ٨٠ دولة إفريقيّة علاقاتها مع الكيان قبل أن

REFUGEEACADEMY.ORG

تندلع المعركة (١). زاد السادات في نسق تحركاته فتوجه الى الجزائر اين حضر مؤتمر دول عدم الانحياز وأكّد على حتميّة الحرب كخيار يسعى إليه العدو. انتهى المؤتمر في ايلول ١٩٧٣ بإعلان التأييد المطلق للجانب العربي.

-اغتال الكيان ثلاثة من القادة الفلسطينيين في بيروت فطالب السّادات وسليمان فرنجيّة- رئيس لبنان

بين ١٩٧٠ ١٩٧٦ - بدعوة مجلس الأمن للانعقاد. ناقش المجلس قضيّة الاغتيال وفاجأ السّادات الرّأي العام العالمي بطرح قضيّة الشرق الأوسط أمام الحضور. انتهت المداولات بإعلان العديد من الدّول تأييدها للقضيّة العربية.

-من البديهي أن يتّعض السّادات من أخطاء سلفه عبد النّاصر ونكسة ١٩٦٧ حيث كان الرّأي العام العالمي مهيّأ للكيان ومساندا لعدوانه ورافضا لطلب عبد الناصر سحب القوّات الدولية ومنذدا بقراره إغلاق مضيق العقبة لذلك عمد السادات إلى خوض المعركة ديبلوماسيّا قبل خوض المعركة على الميدان حتّى يتسنى له عزل الكيان وكسب التأييد الدولي اللازم . اتخذت لندن موقفا حازما يطالب الكيان بالانسحاب إلى الحدود الدوليّة وتفهمت باريس موقف القاهرة وأبدت الصّين مرونة فيما كانت واشنطن سلبيّة كالمعتاد في موقفها مع القاهرة.

---

١ الشاذلي (المرجع السابق) ص ٢٥٢

الباب الثالث ــ نتائج الحرب

REFUGEEACADEMY.ORG

لا يمكن دراسة نتائج الحرب بدون تناول الدّور السّوفياتي والدّور الأمريكي الذي مارسه الطرفان في المعركة فحجم المعونات العسكريّة والدعم السياسي لكل طرف من أطراف المعركة ساهم في تحديد ملامح الحرب النهائيّة.

١.الفصل الأول: الدور الرّوسي

تمثّلت المساعدات الرّوسية فيما يلي:

- أكبر جسر جوّي بينها وبين مصر وسوريا نقل خلالها حوالي ١٥ ألف طن من المعدّات والأسلحة على متن ٩٠٠ رحلة وهو ما اعتبره الشاذلي مفخرة للاتحاد السوفياتي من حيث الحجم والعدد إضافة إلى جسر بحري بلغت حمولته حوالي ٦٣ ألف طن(١) .

- صور جويّة من الأقمار الصناعيّة السّوفياتيّة وضعها الجنرال أوكينيف – كبير مستشاري السّوفيات – تحت تصرّف القيادة المصريّة مكنتها من أخذ فكرة مهمّة على تحرّكات العدو في سيناء (٢).

- موقف سياسي حازم كبح جماح الكيان وأرغمه على وقف إطلاق النّار.

- رأى الشاذلي أن مساعدات السّوفيات مبنيّة على تأييدهم للدول العربيّة ورغبتهم في مساعدتها في استعادتها الأراضي التي احتلت بعد عام١٩٦٧(٣) ولكن و على النقيض تماما يلاحظ الباحث أن موقف السّادات من الاتحاد السوفياتي يتباين مع رأي الشاذلي فمرّة يقر بأن الاتحاد أمدّه بأسلحة مكّنته من تسليح جيشين ميدانيّين ومرّة يقول بأن الاتحاد بيده الخنجر ليطعنه في أي لحظة عندما يفقد ٨٥% أو ٩٠%

من سلاحه (٤). فما هو سبب هذه المواقف المتضاربة؟ هل كانت هناك رغبة في للانضمام للمعسكر

REFUGEEACADEMY.ORG

١ الشاذلي (المرجع السابق) ص ١٨٢
٢ الشاذلي (المرجع السابق) ص ١٨٥
٣ الشاذلي (المرجع السابق) ص ١٨٦
٤ السّادات (المرجع السابق) ص ٢٧

الغربي وبيع جلد الدب الروسي أم إنّ الرئيس شخصيّة مخادعة تتعمّد تزوير الحقائق من أجل نزواته ورغباته الشخصية (١).

٢.الفصل الثاني: الدّور الأمريكي

وجدت الصهيونيّة اليهوديّة في بريطانيا الضامن الرئيسي لبناء وطن قومي للصهاينة وبعد انتهاء الحرب العالميّة الثانية وبروز الولايات المتحدة كقوّة عالميّة جديدة تحالفت الصهيونيّة مع الإدارة الأمريكيّة لتنفيذ خططها التوسعيّة ومواصلة سياستها الاستعماريّة.

-أغدقت واشنطن المال والعتاد بسخاء على الكيان الغاصب واستعملت حق الفيتو لعرقلة أي قرار أممي يدين الاحتلال ففي٢٦تموزصوّتت ١٤ دولة بالأغلبيّة لصالح تصفية قضيّة الشرق الأوسط وإدانة استمرار احتلال الأراضي العربيّة وكالعادة صوّتت الولايات المتحدة ضدّ القرار الأممي باستخدام حق الفيتو (٢).

- تمثّلت المساعدات الأمريكيّة للاحتلال فيما يلي:(٣)

*جسر جوّي نقل ٢٢٤٩٧ ألف طن من الأسلحة والمعدّات كما قامت ٨ طائرات صهيونيّة بنقل ٥٥٠٠ طن من المعدّات.

REFUGEEACADEMY.ORG

*جسر بحري من المعدّات قدر بـ ٣٣٢١ طن من الدبّابات والمعدّات وكان لهذا المدد تأثير كبير على سير المعركة حتّى إن قولد امائير بكت عندما رأت الطّائرات الأمريكية غالاكسي حطّت بمطار الد. (٤)

---

١ الشاذلي (المرجع السابق) ص ١٨٤
٢ الجمسي (المرجع السابق) ص ٢٥٧
٣ تقرير مأخوذ من المراقب العام للولايات المتحدة بخصوص مساعدات امريكا للكيان في حرب١٩٧٣
٤ (ترجمة) قولدا مائير – عزيز حزمي (د. ت) اعترافات قولد امائير– المكتب المصري الحديث – القاهرة مصر – ص ٣٢٧.

REFUGEEACADEMY.ORG

الباب الثالث ــ نتائج الحرب

٣.الفصل الثالث: النتائج العسكريّة

المبحث الأول: الجانب العربي

المطلب الأوّل: نجاحات عسكريّة

– استعادة زمام المبادرة من العدو:

تقوم السياسة الحربيّة للعدو الصهيوني على مبدأ المفاجئة والمبادأة بشن حرب قصيرة يكون فيها لسلاح الجوّ دورا هامّا حيث يوفّر الأسطول الجوّي الغطاء الناري اللاّزم للقوات المتقدّمة برّا وهو ما يفرض على الخصم أن يكون في حالة دفاع (١).

– خلال مواجهاتها الثلاث الكبرى مع العرب ابتداء بنكبة ٤٨ وعدوان ٥٦ ونكسة ٦٧ كبّد العدو العرب خسائر عظيمة في الأرواح والعتاد باعتماد هذا الأسلوب العسكري لذلك كان لزاما على

REFUGEEACADEMY.ORG

القيادة العسكريّة العربيّة أن تفرض حربا على العدو بأسلوب لا يتوقّعه أبدا حتى يُدخل الارتباك في صفوف منظومته الحربيّة.

– عبرت ٢٢٢ طائرة نفّاثة القنال في أوّل الهجوم لتليها قوّات برّية ومدفعيّة وضعت العدو تحت قصف

ناري رهيب لم يتحمّله ففقد توازنه وتكبّد الكيان خسائر كبيرة (٢) في بداية الهجوم قدرت بـ ٣٠ طائرة

و ٣٠٠ دبّابة والمئات من القتلى حيث تمّ سحق ٣ ألوية مدرّعة ولواء مشاة بينما لم يفقد الجيش المصري سوى ٥ طائرات و ٢٠دبّابة و ٢٨٠ شهيدا.

– يتبيّن للباحث أن القيادة اتعظت جيّدا من الحروب السّابقة فعملت على رفع كفاءة الجندي المصري وأبرمت صفقات سلاح كبرى ودرست جيّدا كل نقاط ضعف وقوّة العدو الصهيوني وأعدّت الخطط في كنف السّرية التامة ولم تفصح عن نواياها الحقيقيّة على خلاف ما حدث في نكسة ١٩٦٧ حيث أكّد

---

١ زاعيرا (المرجع السابق) ص٣٠.
٢ (ترجمة) موشي دايان – شوقي إبراهيم (د. ت) – دايان يعترف – مؤسّسة دار التعاون للطبع والنشر – القاهرة مصر – ص٢٧٥

جمال عبد الناصر للمبعوث الأمريكي أنّه لن يكون المبادر بالحرب تاركا الفرصة سانحة للكيان كي يبادر بالهجوم الجوّي ويجهض القوّات المصريّة على الأرض (١).

– تدمير خط بارليف:

REFUGEEACADEMY.ORG

ذكر ايلي زاعيرا رئيس أركان حرب القوات المسلحة الصهيونيّة خلال حرب ١٩٧٣ أنّه أثناء مناقشة احتمال مبادرة المصريين بالهجوم عبر القناة علق موشي دايان –وزير الدفاع الصهيوني– ساخرا " لكي تستطيع مصر عبور قناة السويس واقتحام خطّ بارليف فإنّه يلزم تدعيمها بسلاح المهندسين الروسي والأمريكي معا"(٢). هذه الثقة المفرطة لموشي دايان انهارت أمام بسالة القوّات المصريّة وكفاءة مهندسيها.

ولكي نفهم حجم هذا الإنجاز التاريخي نوضّح النقاط التالية:

- تمثّل قناة السويس مانعا مائيّا فريدا من نوعه يضمن للكيان حدود آمنة مع جيرانه ويمكّنه من عمق استراتيجي.
- ركّز العدو ساترا ترابيّا بارتفاع ٢٠ متر في بعض الأماكن وبانحدار وصل إلى ٤٥ درجة في بعض النقاط وقد أشرف الصهيوني حاييم بارليف على بناء هذا الخط الدفاعي لذلك سمّي بخط بارليف.
- يبنى بارليف ٣٥ حصنا مدفونا في الأرض على طول الشاطئ الشرقي للقناة ممّا جعل من

الصعوبة بمكان على أي مركبة العبور إلى الشاطئ الآخر (٣).

- أنشأ العدو أنابيبا تنقل سائلا ملتهب إلى سطح مياه القناة ممّا يجعل القناة بركانا قد يشتعل أيّة هجوم بحري للخصوم.

---

١ الجمسي (المرجع السابق) ص ٥٣.
٢ الشاذلي (المرجع السابق) ص ٨.
٣ الشاذلي (المرجع السابق) ص ٣١

REFUGEEACADEMY.ORG

إذن كيف توصّلت القوّات المصريّة إلى عبور القناة؟

– عبرت ٢٠٠ طائرة نفّاثة القناة لتقصف مطارات العدو في سيناء ولتوفر الغطاء الجوّي لـ ٢٠٠٠ مدفع هاون خاضت أشرس حرب مدفعيّة شهدها تاريخ الحروب (١).

تسلّلت ٧٠ فرقة من المهندسين إلى الشاطئ واحتلت مواقع خلف خطّ بارليف وسيطرت على الحنفيّات التي تتحكّم في السائل الملتهب ثم عبرت موجات بشريّة كبيرة من المشاة وسيطرت على أجزاء كبيرة من

السّاتر الترابي وفتحت فيه أكثر من ٦٠ ثغرة بخراطيم مياه جرفت أكثر من ٩٠ ألف م^{٣} من الرّمال ثم

أنهت عملها بإقامة كباري ومعدّيات.

– سيتحدّث العالم العربي وخبراء الحروب طويلا عن العبور في ١٨ ساعة فقط كانت كافية ليتهاوى صرح بارليف العتيد أمام هتافات وصيحات الجنود المصريّين "الله أكبر" وليستسلم الكثير من الجنود الصهاينة المرابطين خلف الخط وهو رقم قياسي لم يشهده عالم الحروب من قبل.

– كسر تفوّق الطيران الصهيوني:

دمّر الطيران الصهيوني القوّات الجوّية المصريّة مرّتين خلال عدوان ٥٦ ونكسة ٦٧ ممّا أصاب القوات المسلّحة بالشلل لذلك سعت القيادة إلى تأهيل الطيّار المصري ورفع مستوى كفاءته وبنت وزارة الحرب المصريّة ملاجئ خرسانيّة للطائرات وطوّرت القيادة شبكة دفاع جوّي كان صاروخ سام ٦ عنوانها الأبرز (٢).أحدث سام ٦ تحوّلا خطيرا في موازين القوى بين أطراف النزاع حيث

REFUGEEACADEMY.ORG

قلّص من الهوّة بين الجيوش العربية وقوّات العدو ومكّن من توجيه ضربات جوية مركّزة على مطارات العدو في سيناء ومراكز قيادته ومحطات الرّادار.

---

١ الجمسي (المرجع السابق) ص ٣٠٥

٢ الشاذلي (المرجع السابق) ص ٦.

– فقدت القوّات الصهيونيّة نقطة مهمّة من نقاط قوّتها في حروبها فلم تعد للطائرة الصهيونيّة هيبتها المعهودة في السّماء ممّا اضطرّ مجلس الوزراء الصهيوني المنعقد في ٠٦ تشرين الاول إلى الإعلان أنّ شبكة الدفاع المصري أصبحت تشكّل مشكلة عويصة أمام السلاح الجوّي الصهيوني الذي لم يقم بفرملة

هجوم القوّات المصريّة وتقديم الغطاء النّاري للقوّات المتقدّمة (١) وهي المهمّة المنوطة بعهدته على ضوء

نظريّة الأمن الصهيوني.

– في خطابه حول دور الطيران المصري في حرب ١٩٧٣ قال السّادات مفتخرا:" لقد استعاد سلاح الطيران المصري بهذه الضربة كل ما افتقدناه سابقا في حرب ١٩٦٧"(٢).

– تفوّق الاستخبارات المصريّة:

– يقوم العمل الاستخباراتي في أي حرب على جمع معلومات حول نشاطات العدو وتقديرحجم قوّاته ومعرفة نواياه وهو عمل برعت فيه استخبارات الكيان لذلك كانت السّباقة دائما في إجهاض خطط الجيوش

العربيّة وتدمير قوّاتها.

REFUGEEACADEMY.ORG

– خلال نكسة ١٩٦٧ كانت جميع تحرّكات الجيشين المصري والسّوري على مكاتب الاستخبارات الصهيونيّة لذلك عمد السّادات إلى إتباع خطّة تقوم على الخديعة واخفاء النوايا تجاه العدو وايهامه بمواعيد زائفة لإعلان الحرب كإعلانه أنّ سنة ١٩٧١هي سنة الحسم.

– شهدت حرب ١٩٧٣ سقوطا مدوّيا لصورة المخابرات الصهيونيّة التي كانت غائبة تماما على مسرح الأحداث فقد نجح السّادات في اخفاء زيارته للسعوديّة في اب ١٩٧٣ ومباحثاته مع الجانب السّوري في ٢٣/٢١ أب ١٩٧٣ ومرّر معلومات خاطئة إلى جهاز المخابرات الصهيونيّة بشأن تأجيله الحرب إلى

١ دايان (المرجع السابق) ص ٢٧٥.
2 السّادات (المرجع السابق) ص ١٣٢

نهاية السّنة حتى أنّ غولدا مائير – رئيس الوزراء الصهيونيّة – ذكرت أن الموقف العسكري يبرهن على أنهم لا يواجهون خطر هجوم مصري سوري لذلك لم يجد أحد من المجتمعين بمجلس الوزراء فائدة من

استدعاء الاحتياطي (١).

– يؤكّد ايلي زاعيرا رئيس شعبة المخابرات أنّ خطة الخداع هي أكبر نجاح لمصر في حرب ١٩٧٣(٢).

المطلب الثاني: خسائر الجانب العربي

–الأرواح والعتاد:

REFUGEEACADEMY.ORG

– انتهت الحرب بخسائر فادحة في الأرواح والعتاد نظرا لتطوّر مسار الحرب في اتجاه كفة الجانب الصهيوني الذي كشف عن ترسانته الجوية الرهيبة بعد أن استفاق من صدمة الهجوم المفاجئ على قناة السويس وما تبعه من تدمير خط بارليف.

– إنّ الدارس لحرب تشرين ١٩٧٣ يلاحظ أنّ خسائر الجانب العربي تطوّرت وزادت مع فشل تطوير الهجوم في اتجاه المضائق شرقا فمن ٠٦ إلى ١٣ تشرين خسر العرب ٢٤٠ دبّابة فقط ومن ١٤ إلى ١٧ تشرين دمّر العدو ٣٠٠ دبّابة.

ولكن في يوم واحد – ١٨ تشرين– خسر العرب ٢٦٠ دبّابة وهو رقم مفزع يعكس مألات الحرب الحقيقيّة

وتغيّر نتائجها لصالح العدو (٣). وفيما يلي جرد لخسائر الجانب العربي الكاملة (4).

مصر: ٨٥٢٨ قتيل و١٩٥٤٩ جريح –١٢٠ طائرة– ٥٠٠ دبّابة– ١٥ مروحيّة

سوريا: ٥٠٠ دبّابة – ١١٧ طائرة – ١٣ مروحيّة.

---

١ مائير (المرجع السابق) ص ٣١٤

٢ زاعيرا (المرجع السابق) ص ١٦٩.

٣ الشاذلي (المرجع السابق) ص ٢٨٦.

4 O'ballance Edgar (1996): No victor No vanquished The Yom Kippur war- Presidio press - Yew York. USA. p 265

حصار الجيش الثالث ومدينة السويس:

REFUGEEACADEMY.ORG

بعد نجاح العبور التاريخي وتدمير خط بارليف ظهر اختلاف كبير داخل القيادة المصريّة على الخطط المناسبة لمواصلة الحرب مع العدو ففيما طلب السّادات التوغل في سيناء وتطوير الهجوم نحو المضائق

شرقا بحجّة تخفيف الضغط على سوريا بما أنّ الأسد طلب منه ذلك يؤكّد الشاذلي أنه رفض تطوير الهجوم واعتبره أمرا خطيرا للغاية نظرا لعدم وجود غطاء جوّي يحمي القوّات المتقدمة برّا (1).

– من جهة اخرى يحمّل السّادات الشاذلي المسؤولية الكاملة على الثغرة ففي ليلة ١٤ تشرين اخترقت قوّات العدو الجانب الأيمن للجيش الثاني المصري شرق القناة فأحدث ثغرة أُصطلح على تسميتها بثغرة الدفرسوار ليتغيّر بعدها مسار الحرب تماما.

– فمن المسؤول على الثغرة هل القيادة العسكريّة وتخاذلها في حماية الثغرة كما يروي السّادات أم القيادة السياسيّة وقلّة خبرتها بميادين الحروب كما يؤكّد الشاذلي الذي يرى أنّ الأخطاء السياسيّة أفسدت الانتصارات العسكريّة وأنّ السادات زجّ بالجيش في معركة خاسرة.

لا زلنا ننتظر الاجابة الحاسمة من الأرشيف المصري ومذكرات القادة المصريّين ومن عاصر تلك الحرب.

– يؤكّد الشاذلي أن الجيش الثالث قد حوصر لمدّة ٣ أشهر (2) عانت فيها القوّات المصريّة من ابتزاز القوّات الصهيونية التي رفضت مثلا أن يتولّى المصريّون قيادة سيّارات الإسعاف والتموين للجنود المصريّين الأسرى وأُرغم المصريّون على رفع الحصار البحري الذي كانت تنفذه الزوارق والسفن المصريّة على مداخل خليج باب المندب(3) وهي رواية يؤكّدها موشي دايان وقولدا مائير في مذكراتهما الشخصيّة (4).

---

1 الشاذلي (المرجع السابق) ص ٢٨٤
2 الشاذلي (المرجع السابق) ص ٢٩٦

REFUGEEACADEMY.ORG

3 الشاذلي (المرجع السابق) ص ٣٠٩.
4 دايان (المرجع السابق) ص ٣٠٥/ مائير (مرجع سابق) ص ٣٣٩.

الباب الثالث نتائج

الحرب

– نفى السّادات خلال حديثه أمام مجلس الشعب في شباط ١٩٧٤ حصار الجيش الثالث وأكد أن الثغرة معركة تليفزيونية (1) وبرّر رفضه تصفية الثغرة بأنّه يبغض الدماء والكراهية والأحقاد.

انتهت الحرب فعلا ولكن لم ينته الجدل حولها والاختلاف حول نتائجها وكواليسها فلماذا أقال السّادات كل من سعد الدين الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصريّة واللواء عبد المنعم خليل قائد الجيش الثاني واللواء عبد المنعم واصل قائد الجيش الثالث وسعد مأمون قائد الجيش الثاني بعد ١٤تشرين (2). فمن المتعارف عليه أنّ القائد لا يغيّر فريقا منتصرا فلماذا غيّر السّادات القيادة العسكريّة إن كان يدّعي الانتصار في الحرب؟ هل كان القرار عمليّة تخلص من أرشيف متحرك للحرب قد يهدّد بإفساد نشوة الانتصار لاحقا بما يكتنزه من أسرار خطيرة؟

– إن كان السّادات في موقف يملك فيه زمام المبادرة وكامل أوراق المعركة فلماذا طلب وقف النّار على الجبهة وإذا برّر طلب وقف إطلاق النّار بأنّه لن يحارب أمريكا (3) لوحده وليس له طاقة على حربها فهل

كان يظنّ أنه سيتمتّع بالدّعم السّوفياتي ويمنع الأمريكان من دعم حليفهم الصهيوني؟

REFUGEEACADEMY.ORG

REFUGEEACADEMY.ORG

1 السّادات (المرجع السابق) ص ١٣٧.

2 الشاذلي (المرجع السابق) ص ٣٢٦.

3 السّادات (المرجع السابق) ص ١٣٧

المبحث الثاني: الجانب الصهيوني

المطلب الأوّل: نجاحات عسكريّة

على الرّغم من مرور أكثر من أربعة عقود على حرب ١٩٧٣ فإنّ الجدال داخل المجتمع الصهيوني مازال قائما فهل يتحدّث الصهاينة عن صدمة الأيّام الأولى للحرب التي شكّلت كابوسا حقيقيّا أم عن النتائج النهائيّة للحرب حيث انتعش الجيش في نهاية المعركة وتمكّن من فتح ثغرة الدّفرسوار وعبَر الضفّة الغربيّة للقناة وضرب الحصار على الجيش الثّالث واقتحم مدينة السويس حتّى اضطرّ السّادات إلى طلب وقف إطلاق النّار(١) وأصبحت وضعيّة الجيش المحاصر رهين ابتزاز القيادة العسكريّة الصهيونيّة التي كانت تهدّد بوقف امدادات الطّعام والدّواء(٢).

– يقول بيني غانتس الذي أصبح رئيس الأركان الأوّل بعد حرب ١٩٧٣ "إنّ حرب تشرين بدأت كوسيلة دفاع لصدّ العدو وتحوّلت فيما بعد انتصار كبير للجنود" وكتب المعلق الصهيوني يسرائيل هرئيل "انتصار غير مسبوق أدّى إلى إنقاذ الدولة كنتيجة لتضحيات القادة والجنود"

– المطلب الثاني: خسائر الجانب الصهيوني

– **خسائر الأرواح والعتاد:** انهارت قوّات العدو أمام سرعة الهجوم البري والقصف المدفعي الذي لم

REFUGEEACADEMY.ORG

تشهد له البشريّة مثيلا من قبل حتى شعر القادة الصّهاينة بأنّ حرب كيبور هي أكبر خطر عرفته الدولة

اليهوديّة ولم يكن هيّنا على السّاسة أن يتقبّلوا هذا الكم الهائل من القتلى والجرحى والأسرى (٣) خاصّة

وأن الجيش الصهيوني كان مفخرة ومحل ثقة المستوطنين بعد انتصاراته الكاسحة على أعدائه.

١ الشّاذلي (المرجع السابق) ص ٢٩٦.
٢ دايان (المرجع السابق) ص ٣١٣.
٣ مائير (المرجع السابق) ص ٣٢٥.

وهذا جرد لخسائر الجانب الصهيوني كاملة:(١)

من ٨ إلى ١٠ آلاف قتيل – ٢٠ ألف جريح – ١٠٠٠ دبّابة – ما بين ٣٠٣ إلى ٣٧٢ طائرة – ٢٥ مروحيّة حربيّة.

يجدر الحديث بان الإعلام الصهيوني يتحدّث عن ٢٥٠٠ قتيل فقط اعتمادا على تقارير رسميّة.(٢).

– فشل استخباراتي:

تؤكد قولدامائير رئيسة الوزراء الصهيونيّة أن الموقف العسكري أياما قبل الحرب تلخص في أنّ العدو الصهيوني لا يواجه أي خطر هجوم مصري سوري وبرّرت المخابرات تحركات الحشود المصريّة بأنّها مناورات تجري في مثل هذا الوقت من كل سنة (٣).

REFUGEEACADEMY.ORG

-لم يفكر أحد من داخل القيادة الصهيونيّة أنّ الحرب وشيكة وحتى الولايات المتحدة كان لديها قناعة أن مصر وسوريا لا يمكنهما القيام بهجوم خلال ساعات فماهي أسباب عجز جهاز المخابرات على تحديد توقيت هجوم القوّات العربيّة؟

-حافظ السّادات على السّرية الكاملة فيما يتعلق بالهجوم وأوهم جهاز استخبارات العدو باحتمال قيام قوّات التحالف العربي بعمليّات هجوميّة في الوقت القريب (٤) تبين لاحقا انها معلومات زائفة حتى أفاقوا جميعا على هجوم مفاجئ وسريع خططته القيادة العربيّة بعيدا على أعين جواسيسهم الذين كانوا في شبه غيبوبة أمام التحضيرات الشاقّة لشن الحرب على الكيان.

-انتهت الحرب وشكلت القيادة لجنة تحقيق حكوميّة برئاسة القاضي "شيمون أجرانات" أنهت أشغالها

---

١ حديث المشير اسماعيل حول بعض جوانب الحرب لصحيفة الأهرام ١٩٧٤/١٠/١٤.
٢ مائير (المرجع السابق) ص ٣١٢
٣ مائير (المرجع السابق) ص ٣١٤ / دايان (المرجع السابق) ص ٢٦٨.
٤ زاعيرا (المرجع السابق) ص ١٦٩.

بالدّعوة إلى إقالة كل من رئيس شعبة المخابرات العسكريّة اللواء إيلي زاعيرا ومساعد رئيس شعبة المخابرات العسكريّة العميد أرييه شيلو وقائد المنطقة الجنوبيّة اللواء شموئيل جونيت وديفيد أليعازر (١) وساد اعتقاد داخل المجتمع الصهيوني أن الاستخبارات فشلت في مهمتها فشلا ذريعا.

-تهاوي نظريّة الأمن الصهيوني:

قبل حرب الغفران كان المسؤولون في دائرة القرار الصهيوني مصابين بعدّة أوهام كانت أقرب إلى جنون العظمة فالعميد شمويل شقر كبير ضباط المظلاّت عام ١٩٧١ يصرّح لوسائل الإعلام "قبل

REFUGEEACADEMY.ORG

عيد الغفران لم يجرؤ أحد منّا على القول بأن سلاح المشاة المصري سيحطّم دبابة إسرائيليّة"(٢)

ولكن مع شنّ

الحرب المخادعة تهاوت جميع الخطط التي استندت عليها نظريّة الأمن وانهارت جميع التوقعات

والآمال

الخاصّة بقدرة سلاح الطيران على إجهاض أي هجوم عربي.

– تبيّن أنّ تقديرات الاستخبارات بموعد الحرب كانت في غير محلّها ولم يكن في مقدور الجنود

الصهاينة

المتحصّنين بخط بارليف أن يصدّوا هجوم المشاة المصريّين وأظهرت فرق المهندسين المصريّين كفاءة لم تخطر على بال الصهاينة ولم يقرّوا لها حسابا وكان أداء جيش الدّفاع كله مثيرا للإحباط وتبدّد الوهم بأن لدى الصهاينة سلاحا كافيا لصدّ أي هجوم (٣). يلخص دايان الوضعيّة السيئة بقوله أنّ قواته لم تكن معتادة على شنّ حرب لا تكون لها المبادأة فيها(٤) لذلك بعد حرب ١٩٧٣ تعالت الأصوات داخل المجتمع اليهودي مناديه بضرورة صياغة نظريّة أمن جديدة على ضوء التطوّرات والمتغيّرات الجديدة.

---

١ زاعيرا (المرجع السابق) ص ٥
٢ زاعيرا (المرجع السابق) ص ٢٨٤
٣ زاعيرا (المرجع السابق) ص ٢٨٤
٤ دايان (المرجع السابق) ص ٢٦٦

REFUGEEACADEMY.ORG

٤.الفصل الرّابع: نتائج سياسيّة

المبحث الأول: التطبيع المصري – الصهيوني

شكّلت اتفاقية كامب ديفيد المبرمة في ولاية ماريلاند الأمريكيّة بتاريخ ١٧ايلول ١٩٧٨ أوّل كسر للموقف الرسمي والشعبي الرّافض للسّلام مع الكيان وأول خرق للآت الثلاث " لا صلح – لا اعتراف – لا تفاوض "وبعد تدارسه للمستجدات الخطيرة قرّر مجلس الجامعة العربيّة تعليق عضوية مصر سنة ١٩٧٩واوصى بنقل مقرّ الجامعة العربيّة من القاهرة إلى تونس وبذلك خرجت مصر رسميّا من جبهة دول المواجهة مع العدو الصهيوني.

– لقيت المعاهدة ردود فعل قويّة داخل السّاحة المصريّة فاستقال وزير الخارجية محمد ابراهيم كامل الذي خلف اسماعيل فهمي المستقيل بدوه احتجاجا على زيارة السادات للقدس المحتلة.

احتج محمد ابراهيم كامل على المعاهدة وسماها مذبحة التنازلات إذ اعترفت مصر بالكيان الذي أعاد سيناء إلى مصر بقيود شديدة (١) وضعت العدو في موقف عسكري واستراتيجي أقوى ممّا كان فيه قبل الحرب فقد ضمنت دولة الاحتلال حدودا ثابتة وآمنة مع جارتها مصر وأنهت حالة العداء مع القيادة المصريّة ليتمّ تبادل السفراء ويرفرف علم الاحتلال في سماء القاهرة(٢) لأول مرة في تاريخ البلدين .

المبحث الثاني: قطع العلاقات مع الاتحاد السّوفياتي

زار رئيس الاتحاد السّوفياتي بوجورني القاهرة في مايو ١٩٧١ وأبرم معاهدة صداقة مع مصر مدّة ١٥ عاما ارتقت فيها مصر إلى مرتبة حليف استراتيجي مع موسكو.

– اجتمع المجلس الأعلى للقوّات المصريّة المسلحة برئاسة السّادات يوم ٠٣حزيران١٩٧١ وأكّد على أهميّة الحفاظ على علاقة مصر بالسّوفيات كحليف استراتيجي حتّى تتمكن من بناء الدولة الحديثة (٣).

REFUGEEACADEMY.ORG

١ الجمسي (المرجع السابق) ص ٥٦٤.
٢ الشاذلي (المرجع السابق) ص ١١٧.
٣ الشّاذلي (المرجع السابق) ص ١٠٨.

الباب الثالث نتائج

الحرب

– بعد انتهاء الحرب ألغى السّادات هذه الاتفاقية في اذار ١٩٧٦(١) وفي عام ١٩٧٧ ألغى جميع العقود العسكريّة مع موسكو لصالح الشراكة مع واشنطن وهو ما يطرح على المتابع للحرب عدّة نقاط استفهام:

– لماذا قطع السّادات العلاقة مع حليف استراتيجي أمدّه بأكبر جسر جوي في التاريخ وأبرم معاهدة مع أمريكا التي أمدّت عدوه بجسر جوّي مماثل؟

– هل كانت هناك رغبة في الميل إلى المعسكر الغربي الرأسمالي وفضّ العلاقة مع المعسكر الشرقي الاشتراكي بما يحمله من إغراءات ماليّة وسياسيّة؟

المبحث الثالث: عودة العلاقة المصريّة الأمريكيّة

كانت آخر زيارة لوزير حرب مصري لواشنطن بتاريخ ٢٣ تموز ١٩٥٢ لتبدأ بعدها مرحلة اتسمت بالفتور بين الدولتين انتهت بقرار مصر قطع العلاقات رسميًا مع الولايات المتحدة الأمريكيّة إثر قيامها بتدعيم حليفها الصهيوني في عدوانه على القوّات المصريّة في حرب ١٩٦٧.

– انتهت حرب ١٩٧٣ واستأنفت العلاقات بشكل كامل عام ١٩٧٤ وأصبحت مصر تحتلّ المركز الثاني في قائمة الدّول التي تتلقّى مساعدات عسكريّة أمريكيّة والتزمت واشنطن بتقديم ما قيمته مليار دولار سنويًا كمساعدة اقتصادية لمصر.

REFUGEEACADEMY.ORG

– يبرّر السادات إعادة العلاقات مع واشنطن بأن كل ما يطلبه منها ألا يقف الأمريكان وراء روح التوسع والعدوان الصهيوني (٢) فهل التزمت الإدارة الأمريكيّة بإيقاف نهم حليفها في التوسع على حساب أراضي الغير؟ الأكيد أنّ هذا لم يحصل البتّة فأمريكا رفعت من سقف مساعداتها للصهاينة بعد الحرب ورفعت كذلك الفيتو في كل قرار أممي ينذّد بسياسات الكيان الغاصب؟

١ الشاذلي (المرجع السابق) ص ١٠٨.
٢ السّادات (المرجع السابق) ص ٣١٤.

الباب الثالث نتائج الحرب

– اتهم السادات هواري بومدين الرّئيس الجزائري بأنّه باع نفسه للأمريكان لمّا قرّر التقارب مع الإدارة الأمريكيّة (١) فهل يصحّ القول بأنّ السادات باع هو أيضا نفسه للأمريكان مقابل الإغراءات المادية والسياسيّة للتطبيع؟

المبحث الرّابع: إعادة هيكلة الخارطة السياسيّة في مصر

بعد إطلاق عمليّة "السلام" ابتدأ السّادات مرحلة جديدة من الحياة السياسيّة في مصر ارتأى فيها تصعيد وجوه جديدة تكون في حجم المرحلة فأحدث تغييرات شاملة في مؤسّسات الدولة وأجهزتها وغيّر تسمية وزارة الحربيّة إلى وزارة الدّفاع التي ترأسها الفريق كمال حسن علي وكلّف الدكتور مصطفى خليل بتشكيل الوزارة الجديدة التي أدّت اليمين يوم الخميس ١٥ تشرين ١٩٧٨ وتولّى الدكتور صوفي أبو طالب رئاسة مجلس الشعب بدلا عن سيد مرعي يوم ٠٤ تشرين الثاني ١٩٧٤(٢).

REFUGEEACADEMY.ORG

– يتبيّن للباحث أن السّادات رغب في دعم صفوفه داخل السّاحة السياسيّة لذلك غيّر الكثير من ملامح الحياة السياسيّة في مصر التي دخلت عهدا جديدا بعد الحرب رأى أن لا مكان فيه لصقور الحرب.

٥.الفصل الخامس: نتائج اقتصادية

المبحث الأول: بروز النفط كسلاح جديد

قرّر وزراء البترول العرب المجتمعين في ١٧ تشرين ١٩٧٣ التخفيض من سقف الإنتاج اليومي للبترول بنسبة ٥% وذلك حتى يتم تحرير الأراضي العربية المحتلة في حرب ١٩٦٧ وإعادة الحقوق المسلوبة للشعب الفلسطيني والتزم الأعضاء بإيقاف ضخ البترول للولايات المتحدة الأمريكية وهولندا اللذان اعربا عن مساندتهما الكيان واتفق الحضور أيضا على رفع سعر البترول من ١٤ إلى ٤٠ دولار للبرميل الواحد

---

١ السّادات (المرجع السابق) ص ٥٦٤
٢ السّادات (المرجع السابق) ص٥٦٧

وهو أعلى سعر وصله البترول في تلك الحقبة.

– يؤكد الخبراء على أن من أهم النتائج التي فرضتها حرب تشرين شن العرب لأوّل حرب نفطية في التاريخ(١) فقد برز النفط كسلاح استراتيجي في المنطقة شكّل ضغطا على الولايات المتحدة وحلفائها (٢) وسيكون له آثارا جسيمة في المستقبل القريب.

REFUGEEACADEMY.ORG

المبحث الثاني: تحسن المؤشّر الاقتصادي في مصر

– شكلت عائدات النفط أحد المصادر الرئيسيّة للاقتصاد المصري الذي عانى من الركود طويلا في بدايات القرن فقد وجّه جميع موارده وإمكانياته إلى الإنفاق العسكري ممّا أثقل كاهل المواطن وعطّل عجلة التنمية المحلية ولكن بعد انتهاء حرب أكتوبر وإمضاء معاهدة كامب ديفيد استعادت مصر آبار جزيرة سيناء المحتلة التي مكنتها من مصادر إضافيّة للبترول إلى حدّ فاق الاستهلاك المحلّي فاتجه الساسة المصريّون إلى الإنفاق التنموي وتحسين مستوى عيش المواطن المصري.

– جملة القول أنّ روح الأمل والتفاؤل التي سادت الشعب المصري بعد الحرب أوجدت حركيّة عمرانيّة كبيرة فأنشأت المدارس وبنيت المصانع وتحسن مستوى الخدمات اليوميّة.

٦.الفصل السادس: النتائج على السّاحة الفلسطينيّة

المبحث الأول: وضاع الحلم

علّق الفلسطينيّون آمالا كثيرة على معركة العبور ورأوا في الجيوش العربيّة الجيوش المخلّصة من لهيب الاستعمار الصهيوني ومع اشتداد المعارك وحديث وسائل الإعلام العربيّة على هروب الجنود الصهاينة

من سيناء ووقوع الآلاف في الأسر ارتفع سقف المطالب بالتحرير الكامل للأراضي العربيّة والعودة إلى

---

١ دايان (المرجع السابق) ص ٣٣٠

٢ الجمسي (المرجع السابق) ص ٤٤٩

REFUGEEACADEMY.ORG

الأراضي المغتصبة ولكن كالعادة تهاوت كل هذه الأحلام مع انتهاء الحرب ليتبيّن أن الحرب لم تكن للتحرير بل "طريقا للسلام العادل"(١) كما قال السّادات وهو موقف تماهى فيه مع نظيره في القيادة الصهيونيّة جولدا مائير التي كتبت" ان مطلبنا هذه المرة ان يقابلنا العرب لا في ارض المعركة وانما غلى مائدة المفاوضات""(٢) تقابل الطرفان على مائدة المفاوضات وكان العشاء حلم شعب هُجّر من أرضه.

– رجعت سيناء – بقيود شديدة – ولم ترجع الأراضي الفلسطينيّة لأصحابها ولم يخرج الجنود الصهاينة من هضبة الجولان السوريّة التي أعلنتها القيادة السّياسيّة الصهيونيّة في شهر نيسان ٢٠١٦ أرضا تاريخيّة للصّهاينة عقدت فيها أوّل اجتماع لمجلس الوزراء الصهيوني.

– مع امضاء اتفاق كامب ديفيد للسّلام المزعوم خرجت مصر من ميدان الصّراع العربي الصهيوني ممّا أضعف موقف المقاومة الفلسطينيّة عسكريّا وسياسيّا حيث فقدت شريكا مهمّا وثقيلا في ميدان المواجهة مع العدو انتقل من مرتبة الشريك إلى مرتبة الوسيط المحايد.

– لا تزال العديد من بنود اتفاق كامب ديفيد طي الكتمان فقد تحدّث البعض عن حكم ذاتي في الضفّة الغربية وغزّة وهوما رفضته القيادة الفلسطينيّة جملة وتفصيلا آنذاك وعُدّت الاتفاقية خيانة للموقف الفلسطيني والعربي الرّافض للاعتراف والتطبيع مع الصهيونيّة.

المبحث الثاني: على الصعيد العالمي: عودة الأضواء

انتبه العالم إلى مأساة الشعب الفلسطيني بعد حرب ١٩٧٣ وبدا يستمع إلى وجهة النظر الفلسطينيّة التي طالما صمّ آذانه عنها لعقود طويلة هيمنت فيها ماكينة الدعاية الصهيونيّة على الرّأي العام الدولي.

---

١ السّادات (المرجع السابق) ص ١٥٢

REFUGEEACADEMY.ORG

٢ مائير (المرجع السابق) ص ٣٣٤

الباب الثالث نتائج الحرب

سنت الأمم المتحدة العديد من القرارات التي اعتبرتها القيادة الفلسطينيّة نصرا سياسيّا في معركتها مع العدو وفيما يلي بعض هذه القرارات المهمّة:

التاريخ	القرار رقم	الفحوى
١٩٧٤-١١-٢٢	٣٢٣٦	اعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني الثابتة
١٩٧٤-١١-٢٩	٣٢٣٧	اعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كعضو مراقب في الأمم المتحدة
١٩٧٥-١١-١٠	٣٣٧٥	اعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كحركة تحرر وطني
١٩٧٥-١١-١٠	٣٣٧٩	اعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصريّة
١٩٧٥-١٢-٠٥	٣٤١٣	لا يجوز اكتساب الأرض بالقوة

وكعادتها لم تأبه دولة الاحتلال كثيرا بقرارات الشرعيّة الدّولية واستمرت في نهمها لاحتلال أراض الجوار وتوتير السلم العالمي وفاء لعقيدتها القائمة على الدّم والسّيف (١) فاحتلت الجنوب اللبناني وارتكبت سنة ١٩٨٢ مجزرة صبرا وشاتيلا التي راح ضحيتها ما بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠ شهيد (٢) واستمرت في قمع الانتفاضة الفلسطينيّة.

REFUGEEACADEMY.ORG

١ الجمسي (المرجع السابق) ص ١١ .شعار بن غوريون "بالدم والنار سقطت اليهوديّة وبالدم والنّار تعود من جديد"

٢ ياسر علي (٢٠٠٩) : المجازر الاسرائيلية بحق الشعب الفلسطيني - مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – شمس للطباعة والنشر- بيروت لبنان – ص ٦٢

الخاتمة

وضعت حرب تشرين أوزارها ولم تبح بعد بكل أسرارها وتعانق السّاسة في النهاية وعُزل الكثير من العسكر من الطرفين بحجّة التقصير والاهمال وتحدّث الجانبان العربي والصهيوني على الانتصار في نفس الوقت، غابت الكثير من جوانب الحقيقة ولم تغب تأثيراتها على السّاحتين الاقليميّة والعالمية فقد تحوّلت مصر إلى ضفّة الحياد مع العدو وأكمل الفلسطينيون مسيرة المقاومة بمفردهم. بعيدا عن العنتريّات العربية والشوفينيّة الصهيونية تحتاج دراسة حرب ١٩٧٣ إلى نفس جديد وإلى وثائق أصليّة تكشف ما خفي من غموض وتزيل ما علق من شكّ أحاط بأسباب وحيّثيات ونتائج الحرب.

انتهى

REFUGEEACADEMY.ORG

REFUGEEACADEMY.ORG

REFUGEEACADEMY.ORG

~ قائمة المراجع ~

الكتب العربيّة:

- الجمسي عبد العني (١٩٩٨) –حرب أكتوبر ١٩٧٣– الهيئة المصريّة العامّة – القاهرة مصر.

- الحارثي إبراهيم (٢٠٠٩) الصهيونية من بابل إلى بوش – دار النشر للثقافة والعلوم –القاهرة مصر.

- السّادات أنور(١٩٧٩) البحث عن الذات – المكتب المصري الحديث – القاهرة مصر.

- الشاذلي سعد الدّين (٢٠٠٣) مذكرات حرب أكتوبر – دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية – سان فرنسيسكو– الولايات المتحدة.

- فوزي محمّد (١٩٩٠) حرب الثلاث سنوات – دار المستقبل العربي – القاهرة مصر.

REFUGEEACADEMY.ORG

الكتب المترجمة:

- دايان موشي – شوقي إبراهيم (د.ت) – دايان يعترف – مؤسّس دار التعاون للطبع والنشر – القاهرة مصر.

- زاعيرا ايلي – توحيد مجدي (١٩٩٦) حرب يوم الغفران – الواقع يحطّم الأسطورة– المكتبة الثقافيّة – بيروت لبنان .

- مائيرغولدا – عزيز عزمي (د.ت) – اعترافات غولدامائير – مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر – القاهرة مصر .

REFUGEEACADEMY.ORG

والله ولي التوفيق